

الباب التاسع والثلاثون

فى فضل الصوم وحسن أثره

روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : (الصبر نصف الإيمان والصوم نصف الصبر) .
وقيل : ما فى عمل ابن آدم شىء إلا ويذهب برد المظالم ، إلا الصوم ؛ فإنه لا يدخله
قصاص .

ويقول الله تعالى يوم القيامة : هذا لى ، فلا ينتقص أحدٌ منه شيئاً .
وفى الخبر : (الصوم لى وأنا أجزى به) قيل : أضافه إلى نفسه ؛ لأن فيه خلقاً من
أخلاق الصمدية ، وأيضاً ، لأنه من أعمال السر من قبيل التروك لا يطلع عليه أحد إلا
الله .

وقيل فى تفسير قوله تعالى : «السَّائِحُونَ» : الصائمون ؛ لأنهم ساحوا إلى الله تعالى
بجوعهم وعطشهم .

وقيل فى قوله تعالى : «إِنَّمَا يُؤَفِّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ»^(١) هم : الصائمون ؛
لأن الصبر اسم من أسماء الصوم .

ويفرغ للصائم إفراغاً ويجازف له مجازفة .

وقيل : أحد الوجوه فى قوله تعالى : «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»^(٢) كان عملهم الصوم .

وقال يحيى بن معاذ : (إذا ابتلى المرء بكثرة الأكل بكت عليه الملائكة رحمة له ،
ومن ابتلى بحرص الأكل فقد أحرق بنار الشهوة . وفى نفس ابن آدم ألف عضو من الشر
كلها فى كف الشيطان متعلق بها ، فإذا جوع بطنه وأخذ حلقه وراض نفسه يبس كل
عضو واحترق بنار الجوع وفر الشيطان من ظله .

وإذا أشبع بطنه وترك حلقه فى لذائذ الشهوات فقد رطب أعضاءه وأمكن الشيطان .

والشبع نهر فى النفس ترده الشياطين ، والجوع نهر فى الروح ترده الملائكة وينهزم
الشيطان من جائع نائم فكيف إذا كان قائماً ؟ !

(١) آية ١٠ من سورة الزمر .

(٢) آية ١٧ من سورة السجدة

ويعانق الشيطان شبعاناً قائماً ، فكيف إذا كان نائماً ؟ !

فقلب المرید الصادق يصرخ إلى الله تعالى من طلب النفس الطعام والشراب .

دخل رجل إلى الطيالىسى ، وهو يأكل خبزاً يابساً قد بله بالماء مع ملح جريش ، فقال له : كيف تشتهي هذا ؟ ! قال : أدعه حتى أشتهيه .

وقيل : من أسرف في مطعمه ومشربه يجعل الصغار والذل إليه في دنياه قبل آخرته .

وقال بعضهم : الباب العظيم الذى يدخل منه إلى الله تعالى قطع الغذاء .

وقال بشر : إن الجوع يصفى الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم الدقيق .

وقال ذو النون : ما أكلت حتى شبعت ، ولا شربت حتى رويت إلا عصيت الله

أو هممت بمعصيته . وروى القاسم بن محمد عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : كان

يأتى علينا الشهر ونصف شهر ما تدخل بيتنا نار ، لا لمصباح ، ولا لغيره ، قال :

قلت : سبحان الله ، فبأى شيء كنتم تعيشون ؟ قالت : بالتمر والماء ، وكان لنا جيران

من الأنصار جزاهم الله خيراً كانت لهم (منايح)^(١) فريما واسونا بشيء وروى أن حفصة

بنت عمر ، رضى الله عنهما ، قالت لأبيها : إن الله قد أوسع الرزق فلو أكلت طعاماً

أكثر من طعامك ولبست ثياباً ألين من ثيابك !! فقال : إننى أخاصمك إلى نفسك : ألم

يكن من أمر رسول الله ﷺ كذا .. ؟ يقول مراراً .. فبكت ، فقال : قد أخبرتك والله

لأشاركته في عيشه الشديد لعلى أصيب عيشة الرخاء .

وقال بعضهم : ما تخلت لعمر دقيقاً إلا وأنا له عاص .

قالت عائشة ، رضى الله تعالى عنها : ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام من خبز بُر

حتى مضى لسبيله .

قالت عائشة ، رضى الله تعالى عنها : أديموا قرع باب الملكوت يفتح لكم .. قالوا :

كيف نديم ؟

قالت : بالجوع والعطش والظمأ .

وقيل : ظهر إبليس ليحيى بن زكريا ، عليهما السلام ، وعليه معاليق ، فقال : ما هذه؟

قال : الشهوات التى أصيب بها بنى آدم ، قال : هل تجد لى فيها شهوة؟ قال : لا ، غير

أنك شبعت ليلة فثقلناك عن الصلاة والذكر ، فقال : لا جرم ، إننى لا أشبع أبداً .

(١) منايح جمع منحة وهى العطية

قال إبليس : لا جرم إنى لا أنصح أحداً أبداً.
 وقال شقيق: العبادة حِرْفَةٌ ، وحانوتها الخلوة، وآلتها الجوع.
 وقال لقمان لابنه : إذا ملئت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء
 عن العبادة.

وقال الحسن: لا تجمعوا بين الأدميين؛ فإنه من طعام المنافقين.
 وقال بعضهم: أعوذ بالله من زاهد قد أفسدت معدته ألوان الأغذية.
 فيكره للمريد أن يوالى فى الإفطار أكثر من أربعة أيام؛ فإن النفس عند ذلك تركن إلى
 العادة، وتتسع بالشهوة.

وقيل: الدنيا بطنك؛ فعلى قدر زهدك فى بطنك زهدك فى الدنيا.
 وقال عليه الصلاة والسلام: «ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطنه، حسب ابن آدم لقيمات
 يقمن صلبه، فإن كان لا محالة؛ فثلث لطعامه وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»^(١).
 وقال فتح الموصلى: صحبت ثلاثين شيخاً كل يوصينى عند مفارقتى إياه بترك عشرة
 الأحداث، وقلة الأكل.